اضطرابه

واضطربت

ونابذه اصحابه واتباعه واطربت اموره وان السلطان في حال اطرابه
كالبحر في هيجانه لا ينبغي ان يقترب قال عبد الملك ان الحكمة لم تبلغ
بي الا ما نعتت نفسي في كل ما ترغب اليه وانا اجدها تنزع الى محبته
هذا الامير نزاعا شديدا ولا بد لي من ذلك فهل لك ان تحتشي الي فتخبرني
بما تراه لهذا الامير في تدبيره في هذه الخطوب التي دهمته لاعرض
ذلك الراي عليه وانفق به عنده فلعله يكون سببا لتقريبي اليه
به قال الببغا ان حكم الله يقتضي ان تحير العقول ولا تهتدي الى صواب
تدبيرها واني اكره ان ارد مسالتك بالخيبة فها انا ذا اقول مما سالتني
عنه قولا اقضي به حق رغبتك فان كنت لا اثق بنفسي فيه لان الخطب
عظم جدا والخطر فيه يضاهي عظمته فقال عبد الملك قل جزاك الله عني خيرا
قال الببغا ان هذا الخليفة خرج لمحاربة عدو فظهر من مشيئة الله تعالى
انه لا يريد الا ما قصد له والدليل ان الله تعالى لم يرد قصد محاربة
ابن الزبير انقطعه من التمادي ما احدثه في دار ملكه من وثوب
عمرو بن سعيد على منبره واستفساده لرعيته واستيلائه على بيوت امواله
وسرير خلافته واني مشير عليك بتفقد حال هذا الامير وانتظار ما يكون
منه فان رايته قد تمادا فيما خرج له واصر على قصد ابن الزبير فاعلم
انه مخذول فاجتنبه فانما يكون مخذولا لان الله سبحانه وتعالى قد اظهر
في حكمه امرا يقطعه عن التمادي فيما خرج له فابا الا لجاجا وان رايته
قد رجع من حيث جاء وترك ما قصد له وجد في طلبه فارج له السلامة
لان الله سبحانه اهل ان يقيل من استقاله ويرحم من رجع اليه فقال
عبد الملك ما سببه هل رجع الى دمشق الاكشف الاقبال بن الزبير اذا
كان قد حصل من حكم الله تعالى ومشيئته ان قبض عليه قلوب رعيته الذي
بدمشق عن مولاه وتسلطت ايديهم بالبيعة لغيره فبقي الا بن الزبير
كرجوعه الا عمرو بن سعيد لان كلا منهما خارج على مملكته منتزعه ورعيته

مطيعه

مطيعة فقال الببغا ان الذي اشكل عليك لواضح بين وها انا ازيل
اللبس عنك ان عبد الملك اذا اتى قصد الزبير كان صورته ظالم له لان
ابن الزبير لم يعطه طاعة قط ولا وثب له على مملكة وهو اذا
قصد عمرو بن سعيد كانت له صورة مظلوم لان عمرو بن سعيد نكث بيعته
وخان امانته وفسد رعيته وحملهم على النكث والغدر
ووثب على دار ملكه لم يكن له ولا لابيه بل كانت لعبد الملك
ولابيه من قبله وعمرو بن سعيد عليها معتدوا ولها مغتصب
والله كان يقال سمين الغضب مهزول ووالي الغدر معزول
وسيف العدوان مفلول وعرش الطغيان منثول وسا اضرب
لك مثلا يشفي النفس وينفي اللبس واودعه نقد الحكم
ما يشهد له ذو الفطن والالباب ويسفر عن وجه الصواب
زعموا ان ثعلبا كان يدعى ظالما وكان له جحر ياوي اليها
وكان متغبطا بها ولا يبغي عنها حولا فخرج يوما يبتغي ما ياكله
ثم رجع فوجد فيه حية فانتظر خروجها فلم تخرج فعلم انها
قد اوطنته وذلك ان الحية لا تحتفر لها لنفسها جحرا ابدا
بل تغتصب جحر ما وجدت وتطرد ما كان فيها من الحيوان
قال الشاعر يصف رجلا بالظلم وانت كالافعى التي لا تحتفر
ولذلك قالوا في المثل فلان اظلم من حية ولما راى ظالم ان
الحية قد اوطنت جحره لم يمكنه السكون معها ذهب ليطلب
لنفسه ماوا وانتهاه التطواف الى جحر حسن الظاهر حصين الموضع
في ارض خصبة ذات اشجار ملتفة ومياه معين فاعجبه
وسال عنه فاخبر ان ذلك الجحر لثعلب يدعى مغاوضا

Copyright © King Saud University